ISSN: 2706-6495

السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية (تحليل مقارن بين المتطوعين وغير المتطوعين)

Altruistic Behavior and Social Responsibility (A Comparative Analysis of Volunteers and Non-Volunteers)

إعداد: الدكتورة/ زينب محمد عوض اليوبي

أستاذ مساعد، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية والإعلام، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

Email: zmalyobi@uj.edu.sa

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى فحص مستويات السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين وغير المتطوعين، والكشف عن الفروق بين المجموعتين، إضافة إلى استقصاء طبيعة العلاقة بين المتغيرين في السياق الجامعي السعودي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المقارن، وطبّقت على عينة مكوّنة من (300) مشارك من طلبة ومنسوبي جامعة جدة، بواقع (150) متطوعًا و(150) غير متطوع. استخدمت الدراسة مقياسي السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية اللذين أعدّتهما الباحثة بعد التحقق من صدقهما وثباتهما. أظهرت النتائج وجود فروق دالة في السلوك الإيثاري بين المتطوعين وغير المتطوعين، لصالح المتطوعين، بما يعكس اختلافًا في مستوى هذا المتغير بين المجموعتين. كما بينت النتائج عدم وجود فروق دالة في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين المجموعتين، مما يشير إلى انتشار هذا البعد القيمي بدرجة متقاربة في البيئة الجامعية. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة، وقد كانت هذه العلاقة أعلى لدى المتطوعين مقارنة بغير المتطوعين. وتبرز هذه النتائج أهمية تعزيز البرامج الهادفة لتنمية السلوك الإيثاري داخل الجامعات من خلال توفير فرص منظّمة للمساعدة والخدمة المجتمعية، بما يسهم في تحويل الاتجاهات الإيثارية إلى ممارسات فعلية، ودعم المبادرات التي تسهم في تنمية روح الإيثار والمسؤولية المجتمعية، بما يتسق مع الجهود الوطنية الهادفة لتعزيز المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي.

الكلمات المفتاحية: السلوك الإيثاري، المسؤولية الاجتماعية، المتطوعون، المشاركة المجتمعية، العمل التطوعي.

ISSN: 2706-6495

Altruistic Behavior and Social Responsibility (A Comparative Analysis of Volunteers and Non-Volunteers)

Dr. Zainab Mohumad Awad Alyobi

Assistant Professor, School of Psychology, College of Media and Social Sciences, University of Jeddah, KSA

Abstract

This study aimed to examine the levels of altruistic behavior and social responsibility among volunteers and non-volunteers, identify the differences between the two groups, and explore the relationship between the two variables within the Saudi university context. The study employed a descriptive comparative design and was conducted on a sample of 300 participants from the students and staff of the University of Jeddah, including 150 volunteers and 150 non-volunteers. Two scales developed by the researcher -altruistic behavior and social responsibility- were used after establishing their validity and reliability. The results showed significant differences in altruistic behavior between volunteers and non-volunteers, in favor of volunteers, indicating a difference in this variable between the two groups as measured. However, no significant differences were found in social responsibility, suggesting that this value is widely shared across both groups in the university environment. The findings also revealed a positive and statistically significant correlation between altruistic behavior and social responsibility among the participants, with a stronger relationship observed among volunteers. These results highlight the importance of strengthening programs aimed at developing altruistic behavior within universities by providing organized opportunities for assistance and community service, which contributes to transforming altruistic attitudes into actual practices, and supporting initiatives that contribute to developing the spirit of altruism and social responsibility, in line with national efforts aimed at promoting community participation and volunteer work.

Keywords: altruistic behavior, social responsibility, volunteers, community engagement, volunteer work.

ISSN: 2706-6495

1. المقدمة:

يُعدّ العمل التطوعي أحد الركائز الأساسية في تعزيز التماسك الاجتماعي، وبناء مجتمع قادر على التكيّف مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة. فهو ممارسة إنسانية تعبّر عن قيم التكافل والمواطنة والالتزام الأخلاقي، وتُمثل جانبًا مهمًا من جوانب السلوك الاجتماعي الإيجابي الذي يهدف إلى تحسين جودة الحياة داخل المجتمع. وفي الأدبيات الحديثة يُنظر إلى العمل التطوعي بوصفه سلوكًا اجتماعيًا إراديًا يقوم على اختيار الفرد لمساعدة الآخرين دون مقابل، وهو ما يجعله متصلًا بصورة مباشرة بسمات نفسية محددة مثل السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية (Wilson, 2012). وقد أكدت العديد من الدراسات أنّ المجتمعات التي ترتفع فيها مستويات الوعي القيمي والمسؤولية المدنية تشهد معدلات أعلى من المشاركة التطوعية (Musick & Wilson, 2008; Putnam, 2000)، مما يجعل دراسة العوامل النفسية المرتبطة بالتطوع ضرورة لفهم البنية السلوكية للمواطن الفاعل. ومع التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر كالتحول الرقمي، والعولمة، واتساع شبكات التفاعل الاجتماعي، برزت الحاجة إلى فهم أعمق للدوافع والقيم التي تميز الأفراد المنخرطين في العمل التطوعي مقارنة بمن لا يشاركون فيه. إذ تشير الأدبيات إلى أن السلوك الإيثاري بالإضافة إلى المسؤولية الاجتماعية يمثلان عاملين محوريين في تشكيل الميل نحو المشاركة في العمل التطوعي، خصوصًا في الأوساط التربوية التي تُعد البيئة الأكثر ديناميكية لممارسات المواطنة والمبادرات المجتمعية (Omoto & Snyder, 2002; Eisenberg et al., 2013) .

يعتبر السلوك الإيثاري من المفاهيم الرئيسة في علم النفس الاجتماعي، ويشير إلى الميل الإنساني لمساعدة الآخرين أو تقديم الدعم لهم بدافع ذاتي نابع من التعاطف والاهتمام، لا من المصلحة الشخصية أو التوقع بالمكافأة. ويُعد هذا السلوك تعبيرًا عن منظومة القيم الأخلاقية التي تحرك الفرد نحو العطاء دون انتظار مقابل، مما يجعله أحد مظاهر النضج الوجداني والاجتماعي. ويندرج الإيثار ضمن السلوك الاجتماعي الإيجابي(Prosocial Behavior) ، لكنه يتميز عنه بنقاء الدافع الإنساني، إذ ينبع من الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية والوجدانية تجاه الآخرين أكثر من الرغبة في تحقيق مكاسب مادية أو اجتماعية.

وفي المقابل، تُعَدّ المسؤولية الاجتماعية أحد الأبعاد الجوهرية للشخصية الاجتماعية الناضجة، وتعني التزام الفرد بالقيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية واستعداده للمشاركة الفاعلة في خدمة المجتمع واحترام القوانين والنظم العامة (Carroll, 1999)وهي لا تقتصر على الالتزام بالسلوكيات المطلوبة اجتماعيًا، بل تمتد لتشمل الشعور بالواجب تجاه الآخرين، والمبادرة في دعم المصلحة العامة. وتُعدّ المسؤولية الاجتماعية مكوّنًا أساسيًا في مفاهيم المواطنة الإيجابية والانتماء المجتمعي، وقد أكدت دراسات حديثة أن ارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية يرتبط بمؤشرات المشاركة المجتمعية والوعي المدني (Yang et al., 2020) .

وفي السياق السعودي، أولت رؤية المملكة 2030 أهمية متزايدة لتعزيز ثقافة العمل التطوعي ورفع عدد المتطوعين إلى مليون متطوع سنويًا، تأكيدًا لدور العمل التطوعي في التنمية المستدامة وبناء مجتمع حيوي ومسؤول. ومع هذا التوجه، أصبح من المهم دراسة السمات النفسية المرتبطة بالعمل التطوعي مثل السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لا بوصفها نتائج للتطوع، بل كمتغيرات تصف طبيعة الفروق القائمة بين الأفراد المنخرطين في العمل التطوعي وغيرهم، وتكشف عن ملامح البنية القيمية والاجتماعية في المجتمع السعودي الحديث.

1.1. مشكلة الدراسة:

تُعد المشاركة التطوعية أحد أشكال الانخراط الاجتماعي الإيجابي التي تعبّر عن الالتزام بالقيم المدنية والمسؤولية تجاه المجتمع،

إلا أن مستويات الانخراط في العمل التطوعي ما تزال متفاوتة بين الأفراد رغم تعدد الفرص واتساع قنوات المشاركة. ويثير هذا التفاوت سؤالًا حول العوامل القيمية التي قد تميز الأفراد المنخرطين في العمل التطوعي عن غيرهم، وبخاصة السمات المرتبطة بالسلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية.

حيث تشير الأدبيات العلمية إلى أن القيم الاجتماعية الإيجابية، مثل السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، تُعد من أهم المتغيرات المرتبطة بالسلوك الاجتماعي المساند، إذ بينت أعمال Batson (2011) و Post (2005) و Penner et al. (2005) أنّ الأفراد ذوي النزعة الإيثارية المرتفعة يميلون إلى الانخراط في ممارسات اجتماعية تخدم الآخرين، في حين ترتبط المسؤولية الاجتماعية بشعور الفرد بالالتزام تجاه مجتمعه، واحترامه للأنظمة والقواعد، واستعداده للمشاركة في الأنشطة المدنية. أما في السياق العربي، فقد بينت دراسات حديثة أن المسؤولية الاجتماعية والإيثار يشكّلان جزءًا أساسيًا من البناء القيمي للأفراد، وأنهما يرتبطان باتجاهات إيجابية نحو المشاركة المجتمعية (القحطاني، 2022؛ الرفاعي، 2022). ورغم ذلك، تكشف مراجعة الأدبيات عن محدودية الدراسات التي قارنت بصورة مباشرة بين المتطوعين وغير المتطوعين في مستوى السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، إذ انصب اهتمام معظم البحوث إمّا على دراسة الدوافع نحو التطوع، أو قياس الاتجاهات العامة، أو تحليل العوامل المؤسسية والتنظيمية المؤثرة في المشاركة (Mouloudj & Bouarar, 2023; Alghamdi, 2025)، دون أن تركز على السمات النفسية والقيمية بوصفها متغيرات قد تُظهر فروقًا بين الأفراد المنخرطين في العمل التطوعي وغير المنخرطين فيه (Narimani et al., 2013; Little, 1994). كما أن جانبًا من الدراسات الأجنبية يشير إلى أن الفروق في قيم المسؤولية قد تتضاءل في بعض السياقات الثقافية التي تشهد تجانسًا قيميًا واسعًا (Bekkers & Wiepking, 2011; Hustinx & Lammertyn, 2003)، مما يجعل من الضروري اختبار هذه الفرضية في البيئة السعودية التي تتسم بارتفاع المكونات القيمية والدينية الداعمة للمواطنة الإيجابية. بالإضافة إلى ذلك، فإن التحليلات السوسيولوجية أشارت إلى أن التحولات الاقتصادية والتكنولوجية قد أعادت تشكيل منظومة القيم الاجتماعية لدى الافراد، مما أدى إلى تباين في أنماط الانتماء والمسؤولية تجاه المجتمع (Bauman, 2013). ومع توسع أشكال المشاركة الرقمية(Digital Volunteering)، أصبح من الضروري التمييز بين السمات القيمية الداخلية للأفراد وسلوكياتهم التطوعية الظاهرة، وهو ما يجعل دراسة السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية في كلٍّ من المتطوعين وغير المتطوعين خطوة أساسية إذ يساعد هذا التحليل في تمييز ما إذا كانت هذه القيم تسبق قرار المشاركة التطوعية أم تتعزز بسببه، وهو ما يُعد جانبًا منهجيًا مهمًا لفهم ديناميات التطوع.

وبناءً على ذلك، تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة إلى فحص ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المتطوعين وغير المتطوعين في مستوى كل من السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، وكذلك تحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرين، بما يتيح فهمًا أعمق للبنية القيمية التي قد تقف خلف تفاوت المشاركة التطوعية. ولا تهدف الدراسة إلى تفسير التطوع بوصفه "سببًا" لارتفاع السلوك الإيثاري أو المسؤولية الاجتماعية، بل إلى قياس مستويات هذين المتغيرين في مجموعتين تختلفان في تجربة التطوع، وتحديد ما إذا كانت هذه الفروق قائمة في الأصل بين الأفراد. النتائج من هذه الدراسة سوف تُسهم في سدّ فجوة بحثية واضحة تتعلق بندرة الدراسات التي تطبّق المنهج المقارن على المتطوعين وغير المتطوعين داخل البيئة السعودية. كما انها ستمكّن من فهم البنية النفسية والقيمية للأفراد والذي من شأنه أن يساهم في تعزيز ثقافة التطوع. بالإضافة الى ذلك، قد تساعد النتائج من هذه الدراسة مؤسسات التعليم والجهات التطوعية على بناء برامج تطويرية تستند إلى بيانات علمية حول السمات الشخصية والقيمية المرتبطة بالمبادرات التطوعية والمجتمعية.

ISSN: 2706-6495

2.1. فروض الدراسة:

انطلقت الدراسة من مجموعة من الفروض التي تنسجم مع طبيعة المنهج المقارن، والهادفة إلى الكشف عن الفروق بين المتطوعين وغير المتطوعين في السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، إلى جانب تحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرين، وذلك على النحو الآتي:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتطوعين وغير المتطوعين في درجة السلوك الإيثاري.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتطوعين وغير المتطوعين في مستوى المسؤولية الاجتماعية.
3. هناك مستوى مرتفع لكل من السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين.
4. هناك مستوى متوسط لكل من السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى غير المتطوعين.
5. توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية.

3.1. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف بصورة علمية ممنهجة عن الفروق في السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية بين المتطوعين وغير المتطوعين، إضافة إلى تحليل طبيعة العلاقة بين هذين المتغيرين. وتتحدد أهدافها فيما يأتي:

1. التعرّف إلى مستوى السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين وغير المتطوعين
2. تحليل طبيعة العلاقة الارتباطية بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة الكلية.
3. الكشف عن الفروق الجوهرية بين أفراد العينة في السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، في ضوء الانخراط أو عدم الانخراط في العمل التطوعي.

4.1. الأهمية النظرية والتطبيقية

تتمثل الأهمية النظرية لهذه الدراسة في سعيها إلى سدّ فجوة واضحة في الأدبيات النفسية والاجتماعية العربية، من خلال الجمع بين متغيرين محوريين هما السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، ضمن إطار منهجي مقارن يركّز على الكشف عن الفروق بين المجموعات بدلاً من الاقتصار على الدراسات التي تفحص العلاقات السببية المباشرة. ويستمد هذا التوجّه أهميته من اعتماده على أطر نظرية راسخة في علم نفس الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، الأمر الذي يمنح الدراسة أساسًا علميًا متينًا يعزز من قوة نتائجها. كما تسهم الدراسة في تعميق الفهم العلمي للسلوك الإنساني المرتبط بالتطوع، من خلال تحليل كيفية تفاعل السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية داخل السياق الثقافي العربي-الإسلامي الذي تتجذر فيه قيم التكافل والتعاون والإحسان. ويُعد هذا الدمج بين المتغيرين إطارًا نظريًا مهمًا يمكن البناء عليه في أبحاث لاحقة تستهدف استكشاف السمات والاتجاهات النفسية والسلوكية في بيئات مشابهة. أما من الناحية التطبيقية، فتبرز أهمية الدراسة في إمكانية الإفادة من نتائجها في تطوير برامج مؤسسية تُعنى بتنمية قيم الإيثار والمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، خصوصًا في البيئات الجامعية التي تُعد محاضن رئيسية لتشكيل الوعي الاجتماعي والمدني. إذ تمكّن المقارنة بين المتطوعين وغير المتطوعين من تحديد السمات القيمية والسلوكية التي تميز الفئات الأكثر قابلية للمبادرة والمشاركة المجتمعية، مما يساعد على تصميم برامج تدريب واستقطاب أكثر فاعلية في مجال العمل التطوعي.

كما يمكن لنتائج الدراسة الإسهام في دعم الجهود الوطنية المرتبطة برؤى المملكة المستقبلية، من خلال بناء استراتيجيات قائمة على فهم واقعي للفروق القيمية والسلوكية داخل المجتمع السعودي، وتعزيز ثقافة التطوع وتنمية رأس المال الاجتماعي بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة.

5.1. حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على فحص متغيرين فقط هما السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، لدى المتطوعين وغير المتطوعين، والكشف عن الفروق في مستوياتهم بين المجموعتين

الحدود البشرية: طلبة ومنسوبي جامعة جدة

الحدود المكانية: أجريت الدراسة داخل جامعة جدة بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية

الحدود الزمنية: تم جمع البيانات خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2026/2025م

2. الإطار النظري والدراسات السابقة:

1.2. الإطار النظري:

أولاً: السلوك الإيثاري:

تناول العديد من الباحثين مفهوم السلوك الإيثاري بتعريفات متعددة تعكس اختلاف زوايا النظر إليه. فوفقًا لـ Batson (2011)، يُفهم الإيثار بوصفه استجابة وجدانية خالصة تهدف إلى تحسين حالة شخص آخر وتخفيف معاناته، وهو سلوك مدفوع بالتعاطف الإنساني أكثر من المصلحة الذاتية. أما Eisenberg (2013) فقد وصفه بأنه سلوك اجتماعي إيجابي يتجاوز حدود الواجب الاجتماعي أو تبادل المنفعة، إذ ينبع من الرغبة في الخير العام. في حين يرى Penner et al. (2005) أن الإيثار هو أحد أشكال السلوك المساعد الذي يتجسد في الأفعال الموجهة لخدمة الآخرين بدوافع داخلية قائمة على التعاطف والمسؤولية الأخلاقية. ويُعدّ السلوك الإيثاري مؤشرًا على النضج القيمي والوجداني للفرد، إذ يعكس قدرة الشخص على تجاوز ذاته والانشغال بمصلحة الآخرين، وهو ما يشكّل أحد الأسس الجوهرية للتفاعل الاجتماعي المتوازن. ويُعرّف السلوك الإيثاري إجرائيًا بأنه الدرجة الكلية التي يحصل عليها المشارك على مقياس السلوك الإيثاري الذي أعدّته الباحثة، والذي يقيس مدى ممارسة الفرد لأنماط من السلوك الاجتماعي الإيجابي الموجّه نحو الآخرين، بما في ذلك التعاطف والمساندة الوجدانية، والمبادرة في تقديم المساعدة، والإيثار الذاتي والتضحية .وتعكس الدرجة المرتفعة في هذا المقياس مستوى عالياً من الميل إلى مساعدة الآخرين دون دافع نفعي أو مقابل مادي، في حين تشير الدرجة المنخفضة إلى ضعف في نزعة العطاء والتعاطف الاجتماعي.

- النظريات المفسرة للسلوك الإيثاري

تنوعت الاتجاهات النظرية التي حاولت تفسير نشأة ودوافع السلوك الإيثاري، فهناك من ركّز على العوامل الانفعالية، وآخرون على الأسس المعرفية أو التطورية. ومن أبرز هذه التفسيرات فرضية التعاطف-الإيثار (Empathy-Altruism Hypothesis) التي طرحها Batson (2011)، حيث افترض أن مشاعر التعاطف الصادق مع الآخر هي المحرك الأساسي للفعل الإيثاري، إذ يدفع التعاطف الفرد لتقديم المساعدة دون مقابل مادي أو انتظار جزاء معنوي. كما فسّرت النظرية التطورية (Evolutionary Theory) الإيثار بوصفه سلوكًا تكيفيًا يخدم بقاء النوع الإنساني من خلال "الانتقاء القرابي" (Kin Selection) الذي يجعل الفرد يميل لمساعدة أقاربه أو أفراد جماعته لزيادة احتمالية استمرار جيناته المشتركة(Trivers, 1971).

ISSN: 2706-6495

ومن منظور آخر، قدّمت نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory) تفسيرًا قائمًا على التوازن بين المكافآت والتكاليف، إذ يرى Homans (1961) أن الفرد يقدم المساعدة عندما يشعر بأن المكاسب النفسية أو الاجتماعية الناتجة عنها تفوق الجهد أو التكلفة التي يتحملها. أما النظرية المعرفية السلوكية (Cognitive-Behavioral Model) فتؤكد على دور المعتقدات والتصورات المعرفية في تنظيم السلوك الإيثاري، إذ يعتمد الفعل الإنساني على القيم الأخلاقية الداخلية وتقدير الذات، فالأفراد الذين يرون أن المساعدة واجب أخلاقي يكونون أكثر ميلًا إلى ممارستها(Eisenberg et al., 2013) .

- الأسس العصبية والنفسية للسلوك الإيثاري

أظهرت دراسات علم الأعصاب أن ممارسة السلوك الإيثاري تُنشّط مناطق محددة في الدماغ مسؤولة عن نظام المكافأة والانفعال، مثل القشرة الحزامية الأمامية والنواة المتكئة، مما يؤدي إلى إفراز النواقل العصبية المرتبطة بالشعور بالرضا والمتعة النفسية(Moll et al., 2006; Harbaugh, 2007) . وتشير هذه النتائج إلى أن مساعدة الآخرين تُحدث استجابة عصبية تمنح الفرد إحساسًا داخليًا بالارتياح يشبه أثر المكافأة المادية، وهو ما يفسر شعور العطاء بالسعادة حتى في غياب أي مكافأة خارجية. كما بيّنت دراسات لاحقة أن السلوك الإيثاري يرتبط بمستويات مرتفعة من السعادة والرفاه النفسي، إذ يُسهم في تعزيز المشاعر الإيجابية وخفض القلق والتوتر، إلى جانب تحسين جودة العلاقات الاجتماعية (Aknin, Van de Vondervoort & Hamlin, 2018) . وقد أكد Post(2005) أن الانخراط في الأفعال الإيثارية ينعكس إيجابًا على الصحة النفسية، ويزيد من الشعور بالمعنى والانتماء والتكامل الاجتماعي، مما يجعل السلوك الإيثاري أحد أهم محددات الرفاه الإنساني المستدام.

- السلوك الإيثاري في السياق العربي والإسلامي

يحتل السلوك الإيثاري مكانة محورية في الثقافة العربية والإسلامية، حيث يرتبط بمفهوم التكافل الاجتماعي والإحسان، ويُعدّ قيمة أخلاقية أصيلة تشكّل أحد أوجه التضامن بين أفراد المجتمع. وقد أوضح مجيد (2015) أن الإيثار في التراث الإسلامي ليس مجرد ميل فردي للمساعدة، بل هو ممارسة اجتماعية ممتدة تنبع من منظومة قيمية تؤكد على البذل والعطاء ونصرة المحتاج، وتستند إلى تعاليم دينية تحث على تقديم المنفعة للآخرين دون انتظار مقابل. وتدلّ نتائج الحازمي وآخرون (2015) على أن القيم الدينية والاجتماعية المتجذرة لدى الشباب تُسهم في تعزيز استعدادهم للمبادرة والمساعدة، وترتبط بارتفاع مستوى السلوكيات التطوعية والإيثارية لديهم، مما يعكس الدور التربوي للمؤسسات التعليمية في ترسيخ قيم العطاء والمسؤولية. وفي دراسة الرفاعي (2022) حول المسؤولية الاجتماعية والسلوك الإيثاري لدى المراهقين، تبين أن الإيثار يُعدّ من الأبعاد السلوكية الرئيسة المرتبطة بالالتزام الاجتماعي، وأنه يتعزز في ضوء التنشئة الأخلاقية التي تُبرز التعاون والتعاطف كقيمة أساسية في العلاقات الإنسانية. وتُظهر هذه النتائج أن الإيثار في المجتمعات العربية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم المسؤولية تجاه الآخرين، وأنه يتجاوز الفعل الفردي ليصبح نمطًا ثقافيًا واجتماعيًا يحكم التفاعلات اليومية. وفي ضوء ذلك، يتضح أن الإيثار في السياق العربي والإسلامي يمثل بُعدًا قيميًا يعبّر عن الامتداد الاجتماعي للفرد وقدرته على المشاركة في تحقيق الخير العام. ويُعدّ هذا البعد أحد المحددات الأساسية للفروق الفردية في الميل للمساعدة والانخراط في الأنشطة المجتمعية، خاصة في ظل التوجهات المجتمعية التي تعزز ثقافة العطاء والتطوع.

ثانيا: المسؤولية الاجتماعية

تُعدّ المسؤولية الاجتماعية من المفاهيم المحورية في علم النفس الاجتماعي والعلوم التربوية، وهي تمثل التزام الفرد تجاه مجتمعه وسعيه لتحقيق التوازن بين مصالحه الشخصية والمصلحة العامة. وقد تنوعت تعريفات الباحثين لهذا المفهوم بحسب الزاوية التي

ISSN: 2706-6495

تناولوه منها، سواء من منظور أخلاقي، أو سلوكي، أو اجتماعي. فقد عرّفها Carroll (1999) بأنها التزام الأفراد والمؤسسات بالمساهمة في تحسين رفاه المجتمع من خلال سلوكيات تتجاوز المصالح الذاتية إلى خدمة الآخرين، معتبرًا أن المسؤولية الاجتماعية تتجسد في احترام القوانين والأعراف، والحرص على العدالة، والمشاركة في التنمية الاجتماعية. بينما يرى Berman (1997) أن المسؤولية الاجتماعية تمثل قدرة الفرد على إدراك أثر أفعاله في الآخرين، وتحمّل نتائجها بما يعزز من تماسك المجتمع، ويعبّر عن نضج الشخصية المدنية. وأشار Tirole & Bénabou (2009)إلى أن المسؤولية الاجتماعية هي منظومة من القيم الأخلاقية التي توجه الفرد نحو التصرف بطريقة تراعي الواجب الإنساني والتضامن الاجتماعي، بما يحقق التوازن بين الحقوق الفردية والواجبات الجماعية. وتعرف المسؤولية الاجتماعية في هذه الدراسة بأنها الدرجة الكلية التي يحصل عليها المشارك على مقياس المسؤولية الاجتماعية الذي أعدّته الباحثة، والذي يقيس مدى التزام الفرد بمسؤولياته الشخصية والاجتماعية، واستعداده للمشاركة الفاعلة في خدمة المجتمع، وحرصه على الالتزام بالقيم المدنية والواجبات الأخلاقية تجاه الآخرين. وتشير الدرجة المرتفعة في المقياس إلى مستوى عالٍ من الإحساس بالمسؤولية والانتماء المجتمعي، في حين تعكس الدرجة المنخفضة ضعفًا في الالتزام الاجتماعي أو محدودية المشاركة في الشأن العام.

النظريات المفسّرة للمسؤولية الاجتماعية

أولت الأدبيات النفسية والاجتماعية هذا المفهوم من خلال مجموعة من النماذج النظرية التي فسرت جذوره ودوافعه. فوفقًا لنظرية التعلم الاجتماعي لـBandura (1986)، يتشكل السلوك المسؤول من خلال الملاحظة والتقليد والتعلم بالنمذجة، حيث تُسهم القدوة الإيجابية في بناء منظومة داخلية من القيم الضابطة للسلوك. أما نظرية تحديد الذات لـ Ryan &Deci (2000) فترى أن المسؤولية الاجتماعية تنبع من دافعية داخلية متأصلة في الفرد تقوم على حاجاته النفسية الثلاث: الكفاءة، والانتماء، والاستقلال الذاتي؛ إذ يميل الأفراد الذين يشعرون بقدرتهم على التأثير الإيجابي في بيئتهم إلى ممارسة السلوك المسؤول بوصفه امتدادًا لقيمهم الذاتية. وتأتي نظرية القيم لـ Schwartz (1992) لتؤكد أن قيمًا مثل المساواة، والإحسان، والعدالة تعمل بوصفها دوافع داخلية تحفز السلوك الاجتماعي الإيجابي، وتفسّر استعداد الفرد لتقديم المصلحة العامة على الخاصة.

الأسس النفسية والاجتماعية للمسؤولية الاجتماعية

تتشكل المسؤولية الاجتماعية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية المبكرة والتربية الأسرية والتعليمية، إذ يتعلم الفرد منذ الطفولة معايير السلوك المقبول اجتماعيًا، والالتزام بالقوانين، واحترام النظام العام. وتؤكد الأبحاث أن الأسرة والمدرسة تمثلان البيئتين الأساسيتين في تنمية الشعور بالانتماء، وغرس قيم التعاون والمشاركة (Berman, 1997). كما ترتبط المسؤولية الاجتماعية بتطور الوعي الأخلاقي لدى الفرد، وهو ما يجعلها نتاجًا لتفاعل البعدين المعرفي والقيمي في الشخصية. فالإدراك الواعي لنتائج السلوك ولتأثيره في الآخرين، إلى جانب الشعور بالالتزام القيمي، يولدان لدى الفرد دافعًا ذاتيًا لممارسة السلوك المسؤول. ومن هذا المنطلق، تُعد المسؤولية الاجتماعية انعكاسًا لنضج الشخصية وقدرتها على ضبط الذات، والتوفيق بين الحرية الفردية والمصلحة الجماعية.

المسؤولية الاجتماعية في ضوء المواطنة والقيم المدنية

تُعد المسؤولية الاجتماعية من المرتكزات الأساسية للمواطنة الفاعلة في المجتمعات الحديثة، إذ تمثل الرابط الأخلاقي الذي يوازن بين الحقوق الفردية والواجبات تجاه الجماعة. فالمواطنة في جوهرها لا تقتصر على الانتماء القانوني أو ممارسة الحقوق السياسية، بل تتجسد في الممارسة اليومية التي تعكس احترام القوانين، والمشاركة في خدمة المجتمع، وتحقيق الصالح العام.

ISSN: 2706-6495

ويرى Berman (1997) أن المسؤولية الاجتماعية هي أحد أهم مؤشرات نضج الشخصية المدنية، لأنها تعبّر عن وعي الفرد بواجباته الأخلاقية والاجتماعية وقدرته على اتخاذ قرارات تراعي العدالة والمساواة والتعاون المجتمعي. وتُشير الأدبيات الحديثة إلى أن القيم المدنية مثل احترام النظام العام، والمشاركة المجتمعية، والتسامح، والعمل الجماعي تُعد الإطار الذي تتجسد من خلاله المسؤولية الاجتماعية في سلوك الأفراد والمؤسسات. وقد أوضح Yang وآخرون (2020) أن المسؤولية الاجتماعية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالوعي بالمواطنة والانتماء، إذ تسهم المشاركة التطوعية والمبادرات المجتمعية في ترسيخ القيم المدنية وتنمية الإحساس بالواجب تجاه الآخرين. ومن هذا المنطلق، تمثل المسؤولية الاجتماعية التطبيق العملي للمواطنة المسؤولة التي تقوم على الالتزام الذاتي بالمبادئ الأخلاقية والتضامن الاجتماعي. وتُظهر نتائج الدراسات المحلية أن الأفراد الذين يتمتعون بدرجة مرتفعة من الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية يميلون أكثر إلى ممارسة القيم المدنية مثل التعاون، والالتزام، والمشاركة التطوعية، مما يعكس العلاقة المتبادلة بين المسؤولية الاجتماعية والمواطنة الإيجابية في المجتمع السعودي (الشهراني، 2021؛ القحطاني، 2022).

العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والسلوك الإيثاري

يُظهر تحليل الأدبيات أن المسؤولية الاجتماعية والسلوك الإيثاري يمثلان بعدين متكاملين في بنية الشخصية الاجتماعية؛ فالسلوك الإيثاري يعكس الدافع الوجداني الداخلي للمساعدة، بينما تمثل المسؤولية الاجتماعية التجسيد السلوكي لهذه الدوافع في سياق يخدم الصالح العام. وقد أظهرت الدراسات وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المتغيرين (Penner، 2002؛ Yang et al., 2020؛ الرفاعي، 2022)، مما يشير إلى أن ارتفاع أحدهما يرتبط بارتفاع الآخر في المتوسط، دون افتراض علاقة سببية مباشرة. وفي هذا الإطار، تأتي الدراسة الحالية لقياس مستويات المتغيرين لدى المتطوعين وغير المتطوعين، والكشف عن الفروق بين المجموعتين، إضافة إلى فحص طبيعة الارتباط في العينة. وبناءً على ما سبق، تُعد المسؤولية الاجتماعية بُعدًا قيميًا وأخلاقيًا يتجسد في سلوكيات مسؤولة تدعم الصالح العام، ويكتسب فهمها في السياق السعودي أهمية خاصة في ظل التوجهات الوطنية التي تعزز المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي، مما يجعل دراستها إلى جانب السلوك الإيثاري خطوة مهمة لفهم خصائص المواطن الفاعل في مجتمع متكافل ومتطور.

2.2. الدراسات السابقة

تظهر الأدبيات النفسية والاجتماعية أن السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية يُعدّان من أهم المحددات المرتبطة بالمشاركة التطوعية، وقد تناولت الدراسات هذه المتغيرات عبر فئات مختلفة وسياقات متنوعة. فدراسة Narimani et al. (2013) التي قارنت بين المتبرعين المتطوعين وغير المتطوعين بالدم، كشفت عن فروق دالة لصالح المتطوعين في الإيثار والتعاطف والمسؤولية الاجتماعية، مما يشير إلى أن الانخراط التطوعي يرتبط ببنية قيمية أكثر توجهًا نحو الغير. وتدعم هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة Little (1994) على عينة كبيرة من طلبة الجامعة (469 طالبًا وطالبة)، حيث وجد الباحث أن المتطوعين يتميزون بمستويات أعلى من التعاطف، وتحمل المسؤولية الشخصية، والتفكير الأخلاقي البنّاء مقارنة بغير المتطوعين، مع ارتباط إيجابي بين أنماط التنشئة الوالدية الداعمة وميل الطلبة للتطوع.

وفي إطار فحص العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والشخصية الإيثارية، أوضحت دراسة Aziz (2018) أن المسؤولية الاجتماعية تُعدّ من أهم المتغيرات المتنبئة بالشخصية الإيثارية لدى الراشدين، حيث بيّنت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بينهما، مما يعكس دور الشعور بالواجب الاجتماعي في تعزيز الميل الفعلي لمساعدة الآخرين. وتتقاطع هذه النتائج مع ما توصلت

ISSN: 2706-6495

إليه دراسة Rodríguez et al. (2013) حول الطلبة المكسيكيين في المرحلتين الثانوية والجامعية، والتي أكدت أن ارتفاع الإيثار والرفاه الاجتماعي يسهم في تفسير احتمالية المشاركة في الأنشطة التطوعية. كما ركّزت دراسة Hunter & Linn (1981) على كبار السن في بيئة الرعاية الصحية، وكشفت أن المتطوعين يتمتعون برضا أعلى عن الحياة ومستويات أقل من الاكتئاب مقارنة بغير المتطوعين، مما يشير إلى أن التطوع يسهم في تحسين الرفاه النفسي عبر مراحل العمر المختلفة.

أما على مستوى الالتزام التطوعي المؤسسي، فقد أوضحت دراسة Tidwell (2005) أن قوة الهوية الاجتماعية والانتماء للمنظمة ترتبط بمستويات أعلى من السلوكيات المؤيدة للمجتمع داخل المؤسسات غير الربحية. وتنسجم هذه النتائج مع ما كشفته دراسة Veludo-de-Oliveira et al. (2015) التي أجريت على 302 متطوعًا في منظمات غير ربحية بالبرازيل؛ حيث أشارت إلى أن الالتزام بالمشاريع التطوعية طويلة المدى يتأثر بالمعتقدات المتعلقة بالعوائق العملية مثل ضيق الوقت، وليس فقط بالدوافع الإيثارية.

وفي السياق التعليمي، أظهرت دراسة Cooper et al., (2013) أن المشاركة في برامج التعلم الخدمي تؤدي إلى تعزيز الاتجاهات الإيثارية والاهتمام بالعدالة الاجتماعية لدى الطلبة، مما يعكس دور الخبرات الميدانية المنظمة في تطوير السلوكيات المؤيدة للمجتمع. كما بينت دراسة Steele et al. (2007) والتي أُجريت على عينة كبيرة من المتبرعين بالدم بلغت أكثر من 3,300 مشارك، أن المتبرعين يسجلون مستويات أعلى من الإيثار والتعاطف والمسؤولية الاجتماعية مقارنة بغيرهم، مع اختلافات مرتبطة بالعمر والنوع والخبرة التطوعية. أما دراسة Johnson & Sutton (2016)، فقد أظهرت أن طلاب ماجستير إدارة الأعمال ممن لديهم تاريخ تطوعي يتمتعون بمستويات أعلى من المسؤولية الاجتماعية والانبساطية والاستقرار الانفعالي مقارنة بغير المتطوعين، مما يجعل التاريخ التطوعي مؤشرًا مهمًا لسمات شخصية إيجابية قد تُفيد في بيئات العمل. وتدعم دراسة da Silva Trajano et al. (2023) هذا الاتجاه؛ إذ بينت أن السلوك المؤيد للمجتمع يتنبأ بنوايا ريادة الأعمال الاجتماعية لدى المتطوعين، مما يشير إلى إمكانية تحول القيم الإيثارية إلى مبادرات مؤسسية. وقد قدم Penner (2002) تحليلاً واسعًا يُظهر أن التطوع يسهم في تعزيز رأس المال الاجتماعي وتماسك المجتمع، لكنه قد يكون أقل فاعلية إذا تم خارج سياق إداري منظم، مما يعكس أهمية البيئة المؤسسية في دعم السلوك التطوعي. وفي السياق الآسيوي، كشفت دراسة Yang et al.(2020) التي أجريت على (512) طالبا من الجامعات في الصين عن ارتباط موجب بين المسؤولية الاجتماعية وعدد ساعات التطوع لدى طلبة الجامعات في الصين، مع دور واضح للشعور بالواجب والانتماء في تعزيز المبادرات المجتمعية.

أما في السياق العربي، فقد أظهرت دراسة الرفاعي (2022) وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المسؤولية الاجتماعية والسلوك الإيثاري لدى المراهقين، بينما بينت دراسة القحطاني (2022) أن قيم الإيثار والمسؤولية الاجتماعية من أكثر القيم ممارسة لدى طلاب الجامعة، مع فروق لصالح الطالبات. وكشفت دراسة الدغيري (2022) على عينة بلغت (414) فتاة سعودية أن التطوع يسهم بدرجة كبيرة في تعزيز القيم الاجتماعية، خاصة المشاركة الاجتماعية وقبول الآخر والمسؤولية والسلوك الوطني. وفي سياق مختلف، أظهرت دراسة البريكان(2021) حول التطوع الرقمي خلال جائحة كورونا والتي أجرتها على عينة بلغت (385) أن المشاركة التطوعية عبر الوسائط الرقمية عززت الانتماء الوطني والوعي الصحي والدعم الاجتماعي لدى الشباب السعودي، كما شجعت على التعليم التطوعي ونشر التوعية الوقائية، مما يبرز الدور المتنامي للتطوع الرقمي في الأزمات. وأظهرت دراسة العتيبي والجعيد (2024) ارتفاع مستوى الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات السعودية، خاصة أثناء الفترات الحرجة التي تتطلب استجابة مجتمعية واسعة.

ISSN: 2706-6495

كما بينت دراسة الحازمي وآخرون (2015) أهمية البيئة الجامعية في ترسيخ قيم المسؤولية الاجتماعية والعمل التطوعي، بينما وجدت دراسة الشهراني (2017) التي اشتملت على عينة مكونة من (442) من طلاب وطالبات جامعة بيشة، ارتباطًا موجبًا بين المسؤولية الاجتماعية وتعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طلبة الجامعة.

التعليق على الدراسات السابقة

يكشف الاستعراض المتعدد للدراسات السابقة أن السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية يمثلان ركيزتين أساسيتين في تفسير المشاركة التطوعية، وأن المتطوعين غالبًا ما يُظهرون مستويات أعلى من القيم والسلوكيات المؤيدة للمجتمع مقارنة بغير المتطوعين. ومع ذلك، فإن الغالبية العظمى من هذه الدراسات اتجهت إلى تحليل العلاقات الارتباطية بين المتغيرات مثل الارتباط بين المسؤولية الاجتماعية والإيثار، أو بين التعاطف والدوافع التطوعية، دون التعمق في اختبار الفروق المباشرة بين المتطوعين وغير المتطوعين.

وبالرغم من وجود بعض الدراسات المقارنة، فإنها تظل محدودة من حيث العدد، ومجزأة من حيث الفئة المستهدفة؛ إذ ركز معظمها إما على المتبرعين بالدم، أو كبار السن، أو مجموعات خارج السياق العربي. وبالتالي لم تُعالج بصورة كافية الفروق في البنية القيمية والسلوكية بين المتطوعين وغير المتطوعين في السياق السعودي الذي يتميز بخصوصيته الثقافية والدينية، وبتنامي العمل التطوعي ضمن إطار أهداف المملكة.

ومن هذا المنطلق، تكتسب الدراسة الحالية أهميتها العلمية من كونها تسد فجوة واضحة في الأدبيات من خلال تقديم تحليل مقارن مباشر لمستويات السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية بين المتطوعين وغير المتطوعين في البيئة السعودية. كما تسهم في توضيح كيفية تفاعل البعدين القيميّين في ضوء اختلاف خبرة التطوع، وتقدم قاعدة معرفية يمكن البناء عليها في تطوير البرامج والمبادرات التطوعية على مستوى الجامعات والمجتمع.

3. منهجية الدراسة:

1.3. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المقارن، لمناسبته لطبيعة الهدف القائم على مقارنة مجموعتين تختلفان في الخبرة التطوعية، وذلك لتحديد الفروق في السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية. كما تم استخدام التحليل الارتباطي لفحص العلاقة بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة، بما يعزز فهم الترابط بين القيم الفردية والسلوك الاجتماعي.

2.3. عينة الدراسة

تكوّنت عينة الدراسة من (300) مشاركًا من طلبة ومنسوبي جامعة جدة، جرى اختيارهم بطريقة قصدية ليمثلوا فئات متنوعة من الجنسين ممن لديهم أو ليس لديهم خبرة سابقة في العمل التطوعي .وقد انقسمت العينة إلى مجموعتين رئيستين:

- **المتطوعون:** وعددهم (150) مشاركًا ممن مارسوا أنشطة تطوعية فعلية خلال آخر 12 شهراً.
- **غير المتطوعين:** وعددهم (150) مشاركًا ممن لم يسبق لهم الانخراط في أي نشاط تطوعي.

وتم جمع البيانات باستخدام مقياسي السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية اللذين أعدّتهما الباحثة، بعد التحقق من خصائصهما السيكومترية على عينة استطلاعية مكوّنة من (100) مشارك للتأكد من صلاحية الأداتين للقياس في البيئة السعودية.

ISSN: 2706-6495

3.3. أدوات الدراسة:

اولاً: مقياس السلوك الإيثاري

تم بناء مقياس السلوك الإيثاري المستخدم في هذه الدراسة من قبل الباحثة بالاعتماد على مجموعة من الأطر النظرية والمقاييس المعتمدة في الأدبيات النفسية العربية والأجنبية، بهدف تطوير أداة تتناسب مع البيئة الثقافية السعودية وتعكس مظاهر السلوك الإيثاري في سياقه الواقعي. وقد استند بناء المقياس إلى عدد من الأدوات المرجعية البارزة، من أهمها مقياس السلوك الإيثاري الذي وضعه Rushton وآخرون (1981)، ويُعد أحد أشهر المقاييس الأجنبية المستخدمة في قياس السلوك الإيثاري في المواقف اليومية، وكذلك مقياس السلوك المؤيّد للغير الذي طوره Caprara وآخرون (2005)، والذي ركّز على أبعاد التعاون والمشاركة والمساعدة بوصفها مكونات مركزية للسلوك الإيثاري. كما تمت الاستفادة من المقاييس العربية للسلوك الإيثاري مثل المقياس الذي أعدته علي (2022)، إضافة إلى الإطار النظري الذي قدّمته مراجعة Penner (2002)، والتي أوضحت البنية النظرية للسلوك الإيثاري وفسّرت علاقته بالسلوك الاجتماعي الإيجابي باعتباره أحد أشكال السلوك المساعد. وترتكز هذه المقاييس جميعها على تصور مشترك للسلوك الإيثاري بوصفه سلوكًا اجتماعيًا إيجابيًا يُعبّر عن التعاطف والمساندة والمبادرة بالمساعدة، وهي الأبعاد التي اعتمدت عليها الباحثة في بناء المقياس الحالي.

وبناءً على ذلك، جاءت صياغة المقياس الحالي في صورته النهائية متضمنة خمسة عشر بندًا تقيس السلوك الإيثاري للفرد على ثلاثة محاور مترابطة. ويتناول المحور الأول التعاطف والمساندة الوجدانية (البنود 1–5)، والتي تركز على قدرة الفرد على استشعار مشاعر الآخرين والتفاعل الوجداني معهم في المواقف الاجتماعية المختلفة. أما المحور الثاني المبادرة بالمساعدة (البنود 6–10) فيقيس استعداد الفرد لتقديم الدعم والمساندة بصورة تلقائية ودون انتظار طلب مباشر، بما يعكس الميل الداخلي نحو المساعدة. بينما يختص المحور الثالث الإيثار الذاتي والتضحية (البنود 11–15) بقياس النزعة إلى تقديم احتياجات الآخرين على المصلحة الذاتية في المواقف التي تتطلب تكلفة أو تضحية. وقد صيغت البنود الخمسة عشر بحيث تتناسب لغويًا وثقافيًا مع السياق السعودي، وبما يتيح قياس السلوك الإيثاري بصورته الواقعية اليومية في العلاقات الاجتماعية ومواقف التفاعل الإنساني. ويستجيب المشارك لكل بند وفق مقياس ليكرت رباعي (دائمًا = 4، أحيانًا = 3، نادرًا = 2، أبدًا = 1)، وتُحسب الدرجة الكلية بجمع استجابات البنود (1–15)، بحيث تشير الدرجات المرتفعة إلى مستوى أعلى من السلوك الإيثاري.

الخصائص السيكومترية للمقياس

الصدق الظاهري

تم التحقق من الصدق الظاهري من خلال عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في القياس النفسي وعلم النفس، الذين قاموا بمراجعة البنود من حيث وضوح الصياغة وشمولها لأبعاد المفهوم وملاءمتها للثقافة السعودية. وبعد الأخذ بملاحظاتهم أُدخلت تعديلات طفيفة لغويًا ومضمونًا لضمان شمول المقياس لجميع مظاهر السلوك الإيثاري.

الصدق التلازمي

للتحقق من الصدق التلازمي بوصفه أحد أنواع الصدق المرتبط بمحك لمقياس السلوك الإيثاري، استعانت الدراسة بمقياس السلوك الإيثاري الذي أعدّته علي (2022) بوصفه محكًا خارجيًا معتمدًا يقيس نفس البناء النفسي. وقد جرى تطبيق المقياسين في الفترة الزمنية نفسها على العينة الاستطلاعية، ثم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية للمقياس المطوّر والدرجة الكلية

للمقياس المحك. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا، إذ بلغ معامل الارتباط (r = 0.663)، وهي قيمة تشير إلى مستوى جيد من الصدق التلازمي وفق المعايير السيكومترية المتعارف عليها في الأدبيات النفسية. وتعكس هذه النتيجة اتساق أداء المقياس المطوّر مع أداة خارجية مستقلة تقيس السلوك الإيثاري، مما يدعم صلاحيته للاستخدام في السياقات البحثية والتطبيقية، مع احتفاظه بدرجة مناسبة من الاستقلالية المفاهيمية عن المحك.

الصدق التمييزي

للتحقق من الصدق التمييزي لمقياس السلوك الإيثاري، تم اعتماد أسلوب المجموعات المتطرفة (27%) من خلال تقسيم المفحوصين إلى مجموعتين: مجموعة مرتفعي السلوك الإيثاري، ومجموعة منخفضيه، وذلك بالاعتماد على الدرجة الكلية للمقياس. يهدف هذا الإجراء إلى فحص مدى قدرة البنود على التمييز بين الأفراد الذين يظهرون مستويات مختلفة من السلوك الإيثاري. أظهرت النتائج أن جميع بنود المقياس الخمسة عشر أظهرت قدرة تمييزية مرتفعة؛ إذ جاءت متوسطات مجموعة الدرجة العليا أعلى بشكل واضح من متوسطات مجموعة الدرجة الدنيا، وتراوحت قيم اختبار (t) بين (7.43) و (11.15)، وجميعها دالة إحصائيًا عند مستوى($p < .001$) . ويشير هذا النمط المتسق من النتائج إلى أن بنود المقياس قادرة على التفريق بشكل واضح بين الأفراد ذوي السلوك الإيثاري المرتفع والمنخفض، مما يعكس مستوى عاليًا من الصدق التمييزي. وتعزز هذه النتائج صلاحية المقياس في قياس السلوك الإيثاري بدقة، وتؤكد ملاءمته للاستخدام في الدراسات النفسية والتطبيقية التي تتطلب أدوات ذات قدرة تمييزية واضحة.

صدق الاتساق الداخلي

كما تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي عبر حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية المصححة لمقياس السلوك الإيثاري باستخدام معامل ارتباط بيرسون.(Pearson Correlation)

الجدول (1): معاملات ارتباط فقرات مقياس السلوك الإيثاري بالدرجة الكلية

الفقرات	معامل الارتباط	الفقرات	معامل الارتباط
1	0.641**	9	0.687**
2	0.736**	10	0.699**
3	0.647**	11	0.725**
4	0.666**	12	0.722**
5	0.743**	13	0.704**
6	0.711**	14	0.687**
7	0.689**	15	0.703**
8	0.691**	-	-

**** الارتباط دال عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$)**

يتضح من الجدول (1) أن معاملات الارتباط تراوحت بين (0.64 – 0.74)، وهي قيم مرتفعة ودالة إحصائيًا، مما يعكس صدقًا داخليًا قويًا للمقياس.

ISSN: 2706-6495

كما تم حساب معاملات ارتباط الأبعاد الثلاثة بالدرجة الكلية. ويظهر الجدول (2) أن جميع الأبعاد ارتبطت بدرجة عالية بالدرجة الكلية، مما يدل على تجانس البنية النظرية للمقياس.

الجدول (2): معاملات ارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية

البعد	معامل الارتباط
التعاطف والمساندة الوجدانية	0.937**
المبادرة بالمساعدة	0.944**
الإيثار الذاتي والتضحية	0.941**

** الارتباط دال عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$)

الثبات

تم حساب الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا، بالإضافة إلى التجزئة النصفية بطريقة(Odd–Even) ، وهي طريقة مناسبة، إذ تُسهم في تحقيق توازن توزيع البنود عبر فقرات المقياس.

الجدول (3): مؤشرات الثبات لمقياس السلوك الإيثاري

معامل ألفا كرونباخ	الارتباط بين النصفين	معامل سبيرمان–براون	معامل جوتمان
0.944	0.863	0.926	0.926

يعرض الجدول (3) مؤشرات الثبات للمقياس، حيث بلغت قيمة كرونباخ ألفا (0.944)، وهي قيمة مرتفعة جدًا تدل على اتساق داخلي قوي بين البنود. كما يتضح أن معامل الارتباط النصفي بلغ (0.863)، كما تؤكد قيم سبيرمان–براون وجوتمان المستوى المرتفع للثبات. تشير هذه المؤشرات مجتمعة إلى ثبات مرتفع جدًا للمقياس، بما يعكس تجانسًا داخليًا قويًا بين بنوده ويعزز موثوقيته للاستخدام في الدراسات النفسية.

ثانيًا: مقياس المسؤولية الاجتماعية

تم بناء مقياس المسؤولية الاجتماعية في هذه الدراسة بالاعتماد على أطر نظرية ونماذج قياس راسخة في الأدبيات النفسية والاجتماعية، بهدف تطوير أداة تصف المسؤولية الاجتماعية بوصفها بُعدًا قيميًا وسلوكيًا يرتبط بالتزام الفرد نحو مجتمعه ومشاركته في تحقيق الصالح العام. وقد استندت الباحثة في بناء المقياس إلى مجموعة من النماذج المفاهيمية التي تُعد أساسًا لفهم السلوك المسؤول؛ من أهمها النموذج الهرمي الذي قدّمه Carroll(1999)، والذي يوضح المستويات الأخلاقية والاجتماعية للمسؤولية بوصفها إطارًا قيميًا عامًا، إضافة إلى الإطار التربوي للمسؤولية الاجتماعية كما طرحه Berman(1997)، وكذلك الدراسات الحديثة مثل Yang et al. (2020)التي ركّزت على دور المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي في تنمية المسؤولية لدى الشباب. وتم تعزيز البناء المفاهيمي للمقياس بالاستناد إلى نظرية القيم لـ Schwartz(1992)، التي توضّح دور قيم الإحسان والتعاون والانضباط الأخلاقي في تشكيل السلوك المسؤول اجتماعياً. أما على مستوى التكوين البنائي للمقياس، فقد استفادت الباحثة من عدد من أدوات القياس المعتمدة، من أبرزها مقياس المسؤولية الاجتماعية إعداد سيد عثمان (1973)، والمقياس الذي أعدّته عبدالحليم (2022)، لما يتميزان به من ملاءمة للبيئة العربية. كما استفادت من بعد "المسؤولية الشخصية" ضمن California Psychological Inventory (Gough, 1957)، لارتباطه بالضبط الذاتي والالتزام الأخلاقي،

ISSN: 2706-6495

وهما من المكونات الجوهرية للمسؤولية الفردية. كذلك تمت الاستفادة من المؤشرات الخاصة بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية كما وردت في مقياس(2002) Carlo & Randall ، بوصفه أحد المقاييس البارزة في الأدبيات لقياس السلوك الاجتماعي الإيجابي وأنماط الالتزام تجاه الآخرين. وتتقاطع هذه النماذج والمقاييس في التأكيد على أن المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد تشمل أربعة أبعاد مترابطة: المسؤولية الشخصية، والمسؤولية تجاه الآخرين، والمشاركة المجتمعية والمواطنة الفاعلة، والقيم المدنية والالتزام الأخلاقي. وقد تمت صياغة المقياس في صورته النهائية ليضم ثمانية عشر بندًا تقيس المسؤولية الاجتماعية في أربعة أبعاد متداخلة ومتكاملة.

ويقيس البعد الأول المسؤولية الشخصية (البنود 1–6) مستوى التزام الفرد بضبط الذات، واحترام القواعد، والقيام بالواجبات الأساسية التي تعكس إحساسه بالانضباط والمسؤولية الفردية. بينما يركّز البعد الثاني المسؤولية تجاه الآخرين (البنود 7–12) على مدى استعداد الفرد لمراعاة حقوق الغير، واحترامهم، وتقديم المساندة المجتمعية بما يتوافق مع القيم الاجتماعية السائدة. أما البعد الثالث المشاركة والمواطنة الفاعلة (البنود 13–15) فيقيس مدى رغبة الفرد في المشاركة الإيجابية في الأنشطة المجتمعية والعمل التطوعي والمبادرات العامة، بوصفها تجسيدًا سلوكيًا للتفاعل المدني. ويتناول البعد الرابع القيم المدنية والالتزام الأخلاقي (البنود 16–18) ويقيس التزام الفرد بالمبادئ الأخلاقية، واحترام الممتلكات العامة، والتصرف بما يعكس وعيًا بالمسؤولية المشتركة داخل المجتمع. وقد تمت صياغة البنود بما ينسجم مع الثقافة السعودية. ويستجيب المشاركون لكل بند وفق مقياس ليكرت رباعي (دائمًا = 4، أحيانًا = 3، نادرًا = 2، أبدًا = 1)، وتُحتسب الدرجة الكلية بجمع استجابات البنود، حيث تشير الدرجات المرتفعة إلى مستوى عالٍ من المسؤولية الاجتماعية.

الخصائص السيكومترية للمقياس

الصدق الظاهري

تم التحقق من الصدق الظاهري لمقياس المسؤولية الاجتماعية من خلال عرض بنوده على عدد من الأساتذة المتخصصين في علم النفس وعلم الاجتماع، وذلك بهدف التأكد من وضوح الصياغة اللغوية للبنود وملاءمتها الظاهرية لقياس أبعاد المسؤولية الاجتماعية في السياق المجتمعي. وقد أكد المحكمون أن البنود تبدو مناسبة لقياس الأبعاد التي وُضعت من أجلها، كما أُخذت ملاحظاتهم بعين الاعتبار، وتم إجراء بعض التعديلات الطفيفة على الصياغة اللغوية لبعض البنود، دون المساس بمضمونها المفاهيمي، ثم اعتماد الصيغة النهائية للمقياس، مما يشير إلى تحقق الصدق الظاهري للأداة.

الصدق التلازمي

للتحقق من الصدق التلازمي بوصفه أحد أنواع الصدق المرتبط بمحك لمقياس المسؤولية الاجتماعية، استعانت الدراسة بمقياس المسؤولية الاجتماعية الذي أعدّته عبدالحليم (2022)، وذلك بوصفه محكًا خارجيًا معتمدًا يقيس البناء النفسي ذاته. وقد جرى تطبيق المقياسين في الفترة الزمنية نفسها على العينة الاستطلاعية، ثم حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس المطوّر والدرجة الكلية للمقياس المحك. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية، إذ بلغ معامل الارتباط (r = 0.601)، وهو ما يعكس تحقق الصدق التلازمي للمقياس. كما تُظهر قيمة الارتباط أن المقياس الجديد يحتفظ بدرجة مناسبة من الاستقلالية المفاهيمية عن المحك، وهو ما يُعد مؤشرًا مرغوبًا عند تطوير أدوات قياس جديدة في مجال العلوم النفسية، ويؤكد صلاحيته للاستخدام في السياقات البحثية والتطبيقية.

ISSN: 2706-6495

الصدق التمييزي

للتحقق من الصدق التمييزي لمقياس المسؤولية الاجتماعية، تم استخدام أسلوب المجموعات المتطرفة (27%)، وذلك من خلال تقسيم أفراد العينة إلى مجموعتين: مجموعة مرتفعي الدرجة في المقياس، ومجموعة منخفضي الدرجة، بهدف فحص قدرة بنود المقياس على التمييز بين مستويات مختلفة من المسؤولية الاجتماعية. وأسفرت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائيًا بين المجموعتين في جميع بنود المقياس الثمانية عشر، حيث جاءت متوسطات المجموعة العليا أعلى بوضوح من متوسطات المجموعة الدنيا. كما تراوحت قيم اختبار (t) بين (6.75) و(10.65)، وجميعها دالة إحصائيًا عند مستوى ($p < .001$). ويعكس هذا النمط من النتائج قدرة البنود على التمييز بفاعلية بين الأفراد ذوي المستويات المرتفعة والمنخفضة من المسؤولية الاجتماعية، مما يشير إلى تحقق مستوى عالٍ من الصدق التمييزي للمقياس. وتؤكد هذه النتائج أن المقياس يتمتع بخصائص سيكومترية جيدة، وقادر على قياس البناء النفسي المستهدف بدقة وتمييز فعّال، بما يعزز ملاءمته للاستخدام في السياقات البحثية والتطبيقية.

صدق الاتساق الداخلي

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي من خلال تم حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية المصححة لمقياس المسؤولية الاجتماعية باستخدام معامل ارتباط بيرسون.

الجدول (4): معاملات الارتباط بين فقرات مقياس المسؤولية الاجتماعية والدرجة الكلية

الفقرات	معامل الارتباط	الفقرات	معامل الارتباط
1	0.653**	10	0.673**
2	0.679**	11	0.717**
3	0.674**	12	0.720**
4	0.704**	13	0.630**
5	0.663**	14	0.655**
6	0.616**	15	0.750**
7	0.650**	16	0.755**
8	0.689**	17	0.744**
9	0.608**	18	0.794**

**** الارتباط دال عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$)**

توضح النتائج في الجدول (4) أن معاملات الارتباط تراوحت بين (0.63 – 0.79)، وهي جميعها موجبة ودالة احصائياً، مما يدل على مستوى مرتفع من الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس. كما تم أيضاً حساب معاملات الارتباط بين كل بُعد من الابعاد ودرجة المقياس الكلية وذلك من خلال معامل ارتباط بيرسون التي خلص إلى أن الأبعاد الأربعة ترتبط بدرجة عالية بالدرجة الكلية، مما يعكس اتساقًا بنائيًا ممتازًا للمقياس كما يتضح من النتائج في جدول (5)

الجدول (5): معاملات ارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية لمقياس المسؤولية الاجتماعية

البعد	معامل الارتباط
المسؤولية الشخصية	0.956**
المسؤولية تجاه الآخرين	0.939**
المشاركة والمواطنة الفاعلة	0.884**
القيم المدنية والالتزام الأخلاقي	0.927**

** الارتباط دال عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$)

الثبات

تم تحليل الثبات باستخدام كرونباخ ألفا والتجزئة النصفية حيث تم تقسيم البنود إلى نصفين (الفقرات الفردية مقابل الزوجية) لقياس درجة الاتساق الداخلي للمقياس.

الجدول (6): مؤشرات الثبات لمقياس المسؤولية الاجتماعية

معامل ألفا كرونباخ	الارتباط بين النصفين	معامل سبيرمان–براون	معامل جوتمان
0.954	0.900	0.947	0.947

توضح النتائج في الجدول (6) أن قيمة كرونباخ ألفا بلغت (0.954)، وهي قيمة مرتفعة تدل على ثبات قوي بين البنود. وأظهر معامل الارتباط النصفي قيمة قوية بلغت (0.900)، كما تؤكد قيم سبيرمان–براون وجوتمان المستوى المرتفع للثبات، مما يدعم موثوقية المقياس للاستخدام في الدراسات العلمية.

4. نتائج الدراسة ومناقشتها:

- اختبار فرضيات الدراسة

- الفرضية الأولى: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتطوعين وغير المتطوعين في درجة السلوك الإيثاري.

للتحقق من الفرضية، تم استخدام اختبار (t) لعينتين مستقلتين (Independent Samples t-test) للمقارنة بين متوسط درجات السلوك الإيثاري لدى مجموعتَي المتطوعين وغير المتطوعين.

الجدول (7): الفروق بين المتطوعين وغير المتطوعين في السلوك الإيثاري

المجموعة	N	المتوسط	الانحراف المعياري	t	df	Sig (2-tailed)
المتطوعون	150	45.66	8.03	3.611	298	0.000
غير المتطوعين	150	42.32	7.99			

أظهرت نتائج الجدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتطوعين وغير المتطوعين في السلوك الإيثاري ($t = 3.611$, $p < 0.001$) وجاءت الفروق لصالح المتطوعين؛ حيث بلغ متوسط السلوك الإيثاري لديهم (45.66) مقابل (42.32) لدى غير المتطوعين. وتعكس هذه النتيجة أن الانخراط التطوعي يرتبط بارتفاع الميل الإيثاري، وهو ما يتسق مع الدراسات السابقة التي

قارنت بين الفئتين؛ إذ بينت دراسة Narimaniوآخرين (2013) أن المتطوعين يسجلون مستويات أعلى من الإيثار والتعاطف والمسؤولية الاجتماعية مقارنة بغير المتطوعين. كما دعمت نتائج دراسة Little (1994)هذا الاتجاه من خلال إظهار أن طلبة الجامعة المتطوعين يتمتعون بدرجات أعلى من التعاطف والمسؤولية الشخصية مقارنة بغير المتطوعين. وفي المقابل، تشير دراسات أخرى مثل Bekkers & Wiepking (2011) وHustinx & Lammertyn (2003)إلى أن بعض مظاهر الانخراط المجتمعي قد تُفسَّر بعوامل مهنية أو تنظيمية لا ترتبط بالإيثار المباشر، مما قد يفسّر تباين قوة الفروق من سياق لآخر. ويُعزى توافق النتائج الحالية مع الاتجاه الأول إلى الخصوصية الثقافية للمجتمع السعودي التي تُعلي من قيمة العطاء والتكافل.

- الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتطوعين وغير المتطوعين في مستوى المسؤولية الاجتماعية.

للتحقق من الفرضية تم استخدام اختبار (t) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين متوسط درجات المسؤولية الاجتماعية للمجموعتين.

الجدول (8): الفروق بين المتطوعين وغير المتطوعين في المسؤولية الاجتماعية

المجموعة	N	المتوسط	الانحراف المعياري	t	df	Sig (2-tailed)
المتطوعون	150	54.76	9.01	1.671	298	0.096
غير المتطوعين	150	53.00	9.24			

يُظهر الجدول (8) أن متوسط درجات المسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين أعلى من غير المتطوعين، إلا أن هذا الفرق لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية .(p = 0.096) وتشير هذه النتيجة إلى أن المسؤولية الاجتماعية بوصفها إطارًا قيميًا عامًا يشمل احترام النظام العام والالتزام بالمصلحة الاجتماعية قد تكون متقاربة لدى الفئتين، ما يجعل الفروق غير دالة. ويتسق هذا النمط ما تشير إليه الأدبيات من أن المسؤولية الاجتماعية تُعد قيمة جماعية واسعة الانتشار، خصوصًا في البيئات التي تُعزز قيم المواطنة والالتزام(Berman, 1997) . كما تتفق النتيجة الحالية مع الدراسات التي ترى أن المسؤولية الاجتماعية تمثل اتجاهاً قيمياً عامًا، لا يرتبط دومًا بالسلوك التطوعي بشكل مباشر (Omoto & Snyder, 2002) . وفي السياق نفسه، بينت دراسة Aziz (2018) أن المسؤولية الاجتماعية ترتبط بالبنية الشخصية والقيم الأخلاقية لدى الراشدين بوجه عام، دون أن تكون حكراً على المتطوعين. وأظهرت دراسة Yang وآخرين (2020) أن الطلاب الصينيين يتمتعون بمستويات ملحوظة من المسؤولية الاجتماعية حتى قبل الانخراط في المشاركة التطوعية. وفي السياق العربي، أظهرت دراسات مثل الرفاعي (2022) والقحطاني (2022) أن قيم المسؤولية الاجتماعية تنتشر بدرجات متفاوتة بين المراهقين وطلاب الجامعة، بغض النظر عن مستوى مشاركتهم في الأنشطة التطوعية. وفي المقابل، تختلف نتائج الدراسة الحالية عن بعض الدراسات التي وجدت مستويات أقل للمسؤولية الاجتماعية لدى غير المتطوعين(Bekkers & Wiepking, 2011)، وهو اختلاف يمكن تفسيره بالخصوصية الثقافية والدينية للمجتمع السعودي الذي يُعلي من قيم التكافل واحترام الأنظمة العامة بوصفها ممارسات قيمية شائعة حتى لدى غير المتطوعين. من هذا المنطلق، يمكن القول إن عدم دلالة الفروق بين المتطوعين وغير المتطوعين في المسؤولية الاجتماعية لا ينفي أهميتها، بل يعكس شيوعها كقيمة مجتمعية عامة في البيئة السعودية، بحيث لا تظهر الفروق إلا عند الانتقال من مستوى الاتجاه القيمي إلى مستوى السلوك التطوعي الفعلي.

- الفرضية الثالثة: هناك مستوى مرتفع لكل من السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين.

لاختبار هذه الفرضية، تم استخدام اختبار (One-Sample t-test) لمقارنة المتوسط الحسابي للمتطوعين بالمستوى الفرضي.

الجدول (9): مستوى السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين

المتغير	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	t	df	Sig
السلوك الإيثاري	45.66	40	8.03	7.93	149	0.000
المسؤولية الاجتماعية	54.76	48	9.01	9.49	149	0.000

تُظهر النتائج الواردة في الجدول (9) أن مستوى السلوك الإيثاري لدى المتطوعين جاء أعلى من المستوى الفرضي بشكل دال إحصائيًا، حيث بلغ المتوسط الحسابي (45.66). وجاءت قيمة اختبار ($t = 7.93, p<0.001$) دالة احصائياً. كما أظهرت النتائج أن مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين جاء مرتفعاً كذلك، إذ بلغ المتوسط الحسابي (54.76) بفارق دال احصائياً عن المتوسط الفرضي($t = 9.49, p<0.001$) . وتشير هذه النتائج إلى أن المتطوعين يتمتعون ببنية قيمية واتجاهية أعلى من المتوسط، تتسم بالتعاطف والمبادرة والشعور بالواجب تجاه المجتمع. وتتسق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة Little (1994) التي بينت أن المتطوعين الجامعيين يتميزون بدرجات أعلى في السمات المؤيدة للمجتمع، كما تدعمها نتائج Steele وآخرون(2007) ، التي أظهرت أن المتبرعين المنتظمين بالدم يسجلون مستويات أعلى من الإيثار والمسؤولية الاجتماعية مقارنة بغيرهم .كما أشار Penner وآخرون (2005) إلى أن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية يُعد من المؤشرات الأساسية المميزة للأفراد المنخرطين في الأنشطة المجتمعية والتطوعية. كما تتفق نتائج الدراسة الحالية ايضاً مع ما توصلت إليه دراسة Yang وآخرون (2020) إلى أن الوعي بالمسؤولية الاجتماعية يسهم في توجيه الأفراد نحو الانخراط في الممارسات التطوعية، مما يفسر ارتفاع مستوى المتغيرين لدى المتطوعين في الدراسة الحالية. كما أشارت نتائج da Silva Trajano وآخرون(2023) كذلك إلى أن السلوك المؤيد للمجتمع لدى المتطوعين يرتبط بنوايا أقوى لريادة الأعمال الاجتماعية، مما يعكس تحول القيم الإيثارية والمسؤولية الاجتماعية إلى مبادرات عملية موجهة لخدمة المجتمع. في ضوء ذلك، تعكس نتائج الدراسة الحالية صورة متسقة مع الأدبيات التي تؤكد أن التطوع يرتبط بمستويات مرتفعة من الإيثار والمسؤولية الاجتماعية في البيئات التعليمية والمجتمعية المختلفة.

- الفرضية الرابعة: هناك مستوى متوسط لكل من السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى غير المتطوعين.

للتحقق من الفرضية، تم استخدام اختبار (One-Sample t-test) لمقارنة متوسطات غير المتطوعين بالمتوسط الفرضي.

الجدول (10): مستوى السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى غير المتطوعين

المتغير	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	t	df	Sig
السلوك الإيثاري	42.32	40	7.99	3.06	149	0.003
المسؤولية الاجتماعية	53.00	48	9.24	6.12	149	0.000

يتضح من الجدول (10) أن السلوك الإيثاري لدى غير المتطوعين يقع ضمن المستويات المتوسطة؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (42.32) بفارق دال إحصائيًا عن المتوسط الفرضي، إلا أن هذا الارتفاع يظل أقل مما سُجل لدى المتطوعين. كما بينت النتائج أن مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى غير المتطوعين جاءت في مستوى متوسط مائل إلى الارتفاع($M = 53.00$) ، لكنها لا تزال دون مستوى المتطوعين. مما يشير إلى أن غير المتطوعين يمتلكون أساسًا قيميًا إيجابيًا في كل من السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، إلا أن هذا الأساس لم يتبلور بعد في صورة سلوك تطوعي منظم ومستمر. وتتفق هذه النتيجة مع ما

طرحه Berman (1997) من أن المسؤولية الاجتماعية تُعد جزءًا من البناء القيمي العام الذي يتشكل عبر التنشئة والبيئة التعليمية، كما تدعمها نتائج Aziz (2018) التي أظهرت أن المسؤولية الاجتماعية ترتبط بالشخصية الإيثارية حتى لدى عينات عامة من الراشدين. وفي السياق نفسه، بينت دراسة Rodríguez وآخرين (2013) أن الإيثار والرفاه الاجتماعي يسهمان في تفسير احتمالية المشاركة في الأنشطة التطوعية لدى الطلبة، ما يشير إلى أن وجود مستوى متوسط من هذه القيم قد يمثل قاعدة تمهيدية تُبنى عليها خبرات تطوعية لاحقة. وعلى المستوى المحلي، أظهرت دراسات مثل القحطاني (2022) والرفاعي (2022) أن القيم الاجتماعية الإيجابية، بما فيها الإيثار والمسؤولية الاجتماعية، تنتشر بدرجات متفاوتة بين الشباب، حتى وإن لم يشاركوا فعليًا في برامج التطوع. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن نتائج الدراسة الحالية تعكس وجود أرضية قيمية لدى غير المتطوعين يمكن استثمارها وتطويرها عبر برامج توعوية ومبادرات عملية تستهدف تحويل الاتجاهات الإيجابية إلى ممارسات تطوعية ملموسة.

- الفرضية الخامسة: توجد علاقة ارتباطية دالة بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة.

لاختبار الفرضية، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون للكشف عن طبيعة العلاقة بين درجات مقياس السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية على العينة الكلية. كما أُجري تحليل إضافي لحساب معاملات الارتباط لكل مجموعة (المتطوعون، غير المتطوعين) على حدة، بهدف التحقق من مدى اختلاف طبيعة العلاقة بين المتغيرين باختلاف الانخراط في العمل التطوعي.

الجدول (11): معامل الارتباط بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى العينة الكلية

المتغيرات	N	معامل الارتباط (r)	Sig (2-tailed)
السلوك الإيثاري × المسؤولية الاجتماعية	300	0.309	0.000

تشير نتائج الجدول (11) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيًا بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة ($r = 0.309, p<0.001$)، مما يعني أن ارتفاع درجات الإيثار يرتبط بارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية. وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه Aziz (2018) التي أشارت إلى أن المسؤولية الاجتماعية تعدّ من أبرز المتنبئات بالشخصية الإيثارية لدى الراشدين، كما تدعمها نتائج Yang وآخرون (2020) التي بيّنت أن الشعور بالواجب والمسؤولية تجاه المجتمع يرتبط بالتوجه نحو المشاركة التطوعية. وفي السياق العربي، أكدت دراسة الرفاعي (2022) وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المسؤولية الاجتماعية والسلوك الإيثاري لدى المراهقين. ويُفسَّر ذلك بأن الإيثار والمسؤولية الاجتماعية يمثلان بعدين متكاملين في البنية القيمية للفرد؛ فالمسؤولية الاجتماعية تمثل الإطار القيمي، بينما يعكس الإيثار المظهر السلوكي لهذا الإطار.

الجدول (12): معاملات الارتباط بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية حسب الانخراط في العمل التطوعي

المجموعة	N	معامل الارتباط(r)	Sig (2-tailed)
المتطوعون	150	0.451	0.000
غير المتطوعين	150	0.141	0.085

توضح نتائج جدول (12) أن معامل الارتباط بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى المتطوعين ($r = 0.451$) جاء أعلى مقارنة بغير المتطوعين ($r = 0.141$) . وتشير هذه النتيجة إلى أن الأفراد المنخرطين في العمل التطوعي يظهرون اتساقًا أكبر بين منظومتهم القيمية وسلوكهم الاجتماعي؛ إذ يتحول لديهم الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع إلى ممارسات سلوكية فعلية

ISSN: 2706-6495

مثل المساعدة والتضحية والمساندة. في المقابل، ورغم امتلاك غير المتطوعين لقيم اجتماعية إيجابية، إلا أن هذه القيم لا تنعكس بالضرورة في سلوكيات إيثارية ملموسة، مما يفسر ضعف العلاقة بين المتغيرين لديهم. هذه النتيجة تتفق مع ما أشار إليه Omoto & Snyder (2002) من أن الالتزام التطوعي المستمر يقوم على التفاعل بين البنى القيمية والخبرة السلوكية. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن قوة الارتباط الأعلى لدى المتطوعين تعكس درجة أعلى من الاتساق القيمي السلوكي، في حين يعكس ضعف الارتباط لدى غير المتطوعين بقاء القيم في إطارها الاتجاهي دون تحولها إلى سلوك. وعليه، تدعم نتائج هذه الفرضية التصور التي ينظر إلى السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية كمنظومة متكاملة تتعزز وتتجانس مع الانخراط في العمل التطوعي المنظم، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى إبراز أبعاده في السياق السعودي.

5. ملخص نتائج الدراسة

- أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك الإيثاري بين المتطوعين وغير المتطوعين، حيث سجّل المتطوعون مستوى أعلى من السلوك الإيثاري مقارنة بغير المتطوعين، مما يعكس اختلافًا في مستوى هذا المتغير بين المجموعتين كما تم قياسه.
- لم تظهر فروق دالة في المسؤولية الاجتماعية بين المتطوعين وغير المتطوعين، رغم ارتفاع المتوسط الحسابي للمتطوعين، مما يشير إلى تقارب مستوى المسؤولية الاجتماعية بين المجموعتين.
- أفراد مجموعة المتطوعين أظهروا مستوى مرتفعًا من السلوك الإيثاري مقارنة بالمستوى الفرضي، مما يعكس ارتفاع هذا المتغير لديهم وفق طبيعة استجاباتهم.
- أظهر المتطوعون مستوى مرتفعًا من المسؤولية الاجتماعية مقارنة بالمستوى الفرضي، وهو ما يدل على ارتفاع هذا المتغير لديهم كما تم قياسه.
- أفراد مجموعة غير المتطوعين سجّلوا مستوى متوسطًا من السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية، وهو مستوى يشير إلى وجود قيم إيجابية لديهم، لكنه يظل أقل من المستوى الذي ظهر لدى مجموعة المتطوعين.
- أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية لدى العينة الكلية، مما يعكس ارتباطًا طبيعيًا بين المتغيرين بكونهما بُعدين قيميّين متقاربين.
- جاء الارتباط بين السلوك الإيثاري والمسؤولية الاجتماعية أعلى لدى المتطوعين مقارنة بغير المتطوعين، وذلك وفق قيم الارتباط المحسوبة لكل مجموعة.

6. التوصيات:

- تعزيز البرامج الهادفة لتنمية السلوك الإيثاري داخل الجامعات من خلال توفير فرص منظّمة للمساعدة والخدمة المجتمعية، بما يسهم في تحويل الاتجاهات الإيثارية إلى ممارسات فعلية.
- تصميم مبادرات جامعية تستهدف رفع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة والمنسوبين عبر دمج الأنشطة المجتمعية في المقررات، أو تقديم مقررات إثرائية تعالج مفاهيم المواطنة والقيم المدنية.
- تفعيل الشراكات بين الجامعات والجهات التطوعية الرسمية لإتاحة مسارات مستدامة للمشاركة، بما يساعد على اكتشاف الطلبة ذوي الميول الإيثارية وتوجيههم نحو أنشطة تناسب قدراتهم.

- تقديم برامج تدريبية للطلبة حول مهارات التعاطف والتواصل والمساعدة نظرًا لكونها مكونات مركزية في السلوك الإيثاري، ويمكن أن تُسهم في رفع مستوى تطبيقه في الواقع الجامعي والمجتمعي.
- تهيئة بيئة جامعية محفّزة للسلوك المساعد عبر تبني سياسات تشجع مبادرات الخدمة المجتمعية والعمل التطوعي وتقدّرها ضمن الأنشطة الرسمية.
- الاهتمام بالبحوث المستقبلية التي تدرس العوامل الشخصية والتنظيمية التي تضبط العلاقة بين الإيثار والمسؤولية الاجتماعية، خاصة بعد أن أظهرت الدراسة فروقًا أكبر في السلوك الإيثاري مقارنة بالمسؤولية الاجتماعية.

7. قائمة المراجع

1.7. المراجع العربية

البريكان، لولوة بنت بريكان. (2021). أثر التطوع الرقمي على الشباب وقت الأزمات في المجتمع السعودي: دراسة وصفية مطبقة على الشباب من الجنسين.163-143 ,(8) *Journal of Educational and Human Sciences,* .

الحازمي، محمد بن عبد الله، وآل مرعي، محمد بن عبد الله، والقحطاني، عواطف بنت يحيى. (2015). دور الجامعة التربوي في نشر ثقافة العمل التطوعي في المجتمع السعودي. *المجلة التربوية*، 29(116)، 1-35.

الدغيري، هدى بنت عبد العزيز علي. (2022). دور العمل التطوعي في تعزيز القيم الإيجابية لدى الفتيات. *مجلة الفنون والعلوم الاجتماعية (JASS)*، 84-71 ,(3)12.

الرفاعي، منى. (2022). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الإيثاري لدى المراهقين. *مجلة البحوث النفسية والتربوية*، 39(3)، 223-287.

الشهراني، عبد الله. (2017). دور الجامعة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية وثقافة العمل التطوعي: دراسة ميدانية على طلاب وطالبات الدبلوم العام في التربية بجامعة بيشة. *مجلة كلية التربية – جامعة بنها*، 28(110)، 1-54.

العتيبي، فوزية راشد، والجعيد، سامية عايض. (2024). واقع تطبيق المسؤولية الاجتماعية لدى شركات قطاع الاتصالات السعودية خلال جائحة كورونا (Covid-19). *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، 8 (5 –ملحق)، 34–54.

القحطاني، سعد بن ذعار. (2022). بعض قيم العمل التطوعي من المنظور الإسلامي ودرجة ممارسة طلاب الجامعة لها: دراسة ميدانية على طلاب كلية التربية بجامعة المجمعة. *مجلة دراسات تربوية واجتماعية*، 28 (2–1)، 211-255.

عبد الحليم، مها أحمد، والعوض خير الله، منى عبد اللطيف. (2022). مستوى الدافعية للتطوع وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وفق بعض المتغيرات لدى عينة من طالبات كلية التربية بالمجمعة. *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، 77، 110–91 .

عثمان، سيد أحمد. (1973). المسؤولية *الاجتماعية: دراسة نفسية–اجتماعية – مقياس المسؤولية الاجتماعية واستعمالاته*. مكتبة الأنجلو المصرية.

عطا مجيد، مروان. (2015). الإيثار في الفكر الإسلامي. *مجلة كلية العلوم الإسلامية*، 3(44).

علي، صفاء حسين محمد. (2024). السلوك الإيثاري لدى طلبة قسم الإرشاد النفسي. *مجلة المستنصرية للعلوم الإنسانية*، 3(عدد خاص).

2.7. المراجع الأجنبية

Aknin, L. B., Van de Vondervoort, J. W., & Hamlin, J. K. (2018). Positive feelings reward and promote prosocial behavior. *Current Opinion in Psychology, 20,* 55–59.

Aziz, M., & Abid, M. (2018). Social responsibility as a predictor of altruistic personality among adults. *Psychology and Behavioral Science International Journal, 8*(5), 555–746.

Bandura, A. (1986). *Social foundations of thought and action: A social cognitive theory.* Prentice-Hall.

Batson, C. D. (2011). *Altruism in humans.* Oxford University Press.

Bauman, Z. (2013). *Society under siege.* John Wiley & Sons.

Bekkers, R., & Wiepking, P. (2011). A literature review of empirical studies of philanthropy. *Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly, 40*(5), 924–973.

Bénabou, R., & Tirole, J. (2009). Individual and corporate social responsibility. *Economica, 77*(305), 1–19.

Berman, S. L. (1997). *Children's social consciousness and the development of social responsibility.* SUNY Press.

Caprara, G. V., Steca, P., Zelli, A., & Capanna, C. (2005). A new scale for measuring adults' prosocialness. *European Journal of Psychological Assessment, 21*(2), 77–89.

Carlo, G., & Randall, B. A. (2002). The development of a measure of prosocial behaviors for late adolescents. *Journal of Youth and Adolescence, 31*(1), 31–44.

Carroll, A. B. (1999). Corporate social responsibility: Evolution of a definitional construct. *Business & Society, 38*(3), 268–295.

Cooper, S. B., Cripps, J. H., & Reisman, J. I. (2013). Service-learning in deaf studies: Impact on the development of altruistic behaviors and social justice concern. *American Annals of the Deaf, 157*(5), 413–427.

Davis, M. H. (1980). *Interpersonal Reactivity Index (IRI).*

Eisenberg, N., Spinrad, T. L., & Morris, A. S. (2013). Prosocial development. In *The Oxford Handbook of Developmental Psychology* (Vol. 2, pp. 300–320).

Gough, H. G. (1957). *Manual for the California Psychological Inventory.*

Harbaugh, W. T., Mayr, U., & Burghart, D. R. (2007). Neural responses to taxation and voluntary giving reveal motives for charitable donations. *Science, 316*(5831), 1622–1625.

Homans, G. C. (1961). *Social behavior: Its elementary forms.* Harcourt, Brace & World.

Hunter, K. I., & Linn, M. W. (1981). Psychosocial differences between elderly volunteers and non-volunteers. *The International Journal of Aging and Human Development, 12*(3), 205–213.

Hustinx, L., & Lammertyn, F. (2003). Collective and reflexive styles of volunteering. *Voluntas: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations, 14*(2), 167–187.

Little, S. S. (1994). *Altruism in college volunteers: Relationships to prosocial personality, constructive thinking, and parenting variables* (Doctoral dissertation, University of Rhode Island).

Moll, J., Zahn, R., Oliveira-Souza, R., Krueger, F., & Grafman, J. (2006). Human fronto–mesolimbic networks guide decisions about charitable donation. *Proceedings of the National Academy of Sciences, 103*(42), 15623–15628.

Musick, M. A., & Wilson, J. (2008). *Volunteers: A social profile.* Indiana University Press.

Narimani, M., Sadeghieh Ahari, S., Esmaili Nejad, A., & Soleimani, E. (2013). The comparison of altruistic behavior, empathetic sense, and social responsibility among voluntary and non-voluntary blood donors. *Scientific Journal of Iran Blood Transfusion Organization, 10*(2), 190–197.

Omoto, A. M., & Snyder, M. (2002). Considerations of community: The context and process of volunteerism. *American Behavioral Scientist, 45*(5), 846–867.

Penner, L. A. (2002). Dispositional and organizational influences on sustained volunteerism. *Journal of Social Issues, 58*(3), 447–467.

Penner, L. A., Dovidio, J. F., Piliavin, J. A., & Schroeder, D. A. (2005). Prosocial behavior: Multilevel perspectives. *Annual Review of Psychology, 56,* 365–392.

Post, S. G. (2005). Altruism, happiness, and health: It's good to be good. *International Journal of Behavioral Medicine, 12*(2), 66–77.

Putnam, R. D. (2000). *Bowling alone: The collapse and revival of American community.* Simon & Schuster.

Rodríguez, E. E., Sánchez, E. G. M., & Arocena, F. A. L. (2013). Altruismo y bienestar social en la explicación de voluntariado en estudiantes mexicanos. *Psicología Iberoamericana, 21*(2), 85–95.

Rushton, J. P., Chrisjohn, R. D., & Fekken, G. C. (1981). The altruistic personality and the self-report altruism scale. *Personality and Individual Differences, 2*(4), 293–302.

ISSN: 2706-6495

Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2000). Self-determination theory and the facilitation of intrinsic motivation, social development, and well-being. *American Psychologist, 55*(1), 68–78.

Schwartz, S. H. (1992). Universals in the content and structure of values: Theoretical advances and empirical tests. *Advances in Experimental Social Psychology, 25,* 1–65.

Trajano, S. D. S., Sousa-Filho, J. M., Matos, S., & Lessa, B. D. S. (2023). Do volunteers intend to become social entrepreneurs? The influence of pro-social behavior on social entrepreneurial intentions. *Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly, 52*(2), 443–473.

Trivers, R. L. (1971). The evolution of reciprocal altruism. *Quarterly Review of Biology, 46*(1), 35–57.

Veludo-de-Oliveira, T. M., Pallister, J. G., & Foxall, G. R. (2015). Unselfish? Understanding the role of altruism, empathy, and beliefs in volunteering commitment. *Journal of Nonprofit & Public Sector Marketing, 27*(4), 373–396.

Wilson, J. (2012). Volunteerism research: A review essay. *Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly, 41*(2), 176–212.

Yang, H., Li, L., & Zhang, J. (2020). Social responsibility and volunteer participation among university students in China. *Journal of Youth Studies, 23*(6), 732–748.

جميع الحقوق محفوظة © 2026، الدكتورة/ زينب محمد عوض اليوبي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: http://doi.org/10.52132/Ajrsp/v7.81.2